

اسم المادة: ١٥ الإيمان باليوم الآخر ٢

من سلسلة: الوحي وبناء الإيمان

لفضيلة الشيخ: أحمد جلال

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله

اسم المادة: ١٥ الإيمان باليوم الآخر٢
من سلسلة: الوحي وبناء الإيمان
لفضيلة الشيخ: أحمد جلال
رابط المادة: https://way2allah.com/khotab-item-214353.htm



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أما بعد؛

اللهم لك الحمد كله، ولك الشكر كله، وإليك يُرجع الأمر كله علانيته وسره، فأهلٌ أنت أن تُحمد، وأهلٌ أنت أن تُعبد، وأنت على كل شيء قدير.

اللهم لك الحمد حتى ترضى، ولك الحمد إذا رضيت، ولك الحمد بعد الرضا.

اللهم لك الحمد في الأولى والآخرة.

إخواني وأخواتي ما زلنا مع الركن الخامس من أركان الإيمان وهو **الإيمان باليوم الآخر**.

اتكلمت معاكم في الدرس الماضي عن أهم الثمرات اللي ممكن الإنسان يجنيها من وراء استقرار هذا الإيمان في قلبه. واتكلمت معاكم مع أول مرحلة من مراحل هذا اليوم وهي الموت.

وقلنا أن الموت حتمٌ لازم على كل أحد، فما كتب الله -عز وجل- لبشر الخلد.

ثم بعد تكلمت معكم أن هذه الأعمار ما هي إلا لحظات قدَّرها الله -سبحانه وتعالى- وجعل لهذه الأعمار آجال معدودة وأوقات محددة تنتهي فيها هذه الأعمار لتلقى الله -سبحانه وتعالى-.

كانت الجزئية الثالثة أن الله -سبحانه وتعالى- غيَّب لحظة الموت على العالمين فلا يعرفها ملكٌ مقرب ولا نبيٌ مرسل. لا يعرفها حتى ملك الموت إلا إذا أخبره الله -سبحانه وتعالى- بهذه اللحظة.

وقلنا إن هذا كله يدفعنا إلى العمل الصالح والبعد عن معصية الله وحسن الاستعداد لهذه اللحظات.

واتكلمت معاكم أيضًا أن هذه اللحظات لحظات تشهدها الملائكة.

وقلت إن الناس في هذا الوقت بيكون لهم حالان:

- حال أهل الطاعة من نزول الملائكة التي قالها النبي -صلى الله عليه وسلم- في شأنها: وجوهها كالشمس من شدة النور، معها أكفان الجنة وحنوط الجنة.

- أو ملائكة سود الوجوه تنزل -والعياذ بالله- لنزع الأرواح من هؤلاء الذين عصوا الله -عز وجل- وتمردوا على أمره.

وقلت لكم إن الموت أحوال:

- حال بعض الناس وهم عند موتهم في غاية الفرحة وفي غاية السعادة، هم ماتوا على عمل صالح فرأوا ملائكة بشرتهم برضى الله -عز وجل- عليهم. فحالهم كما وصف الله -عز وجل-: "فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ * فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ" الواقعة ٨٨:٨٩

"فَرَوْحٌ" قال أهل التفسير: أي راحة؛ راحة من هم الدنيا، راحة من غم الدنيا، راحة من الآلام التي أصابتهم في الدنيا.

وبعضهم قال: "فَرَوْحٌ" أي فرح.

وده اللي بيفسر لنا حال ناس كتير جدًا واحنا بنغسلهم، والابتسامة المرسومة على الوجه لأنه فرحان في هذه اللحظة. الموت مش زي ما كثير من الناس بيظن إن الإنسان خايف ومرعوب.

ربنا في القرآن بيقول: "فَرَوْحٌ" أي هو فَرِحٌ سعيد مسرور.

وبعض أهل التفسير قال: "فَرَوْحٌ" أي رحمة، أي هذه اللحظة التي يرحمهم الله –سبحانه وتعالى– فيها.

وبعضهم قال: "فَرَوْحٌ" أي خلاصٌ من الغم والهم.

وبعضهم قال: "فَرَوْحٌ" أي مغفرة.

خمس أقوال في كلمة "فَرَوْحٌ" (راحة، فرح، رحمة، مغفرة، نجاة من الهم والغم).

تخيلوا دا وهو بيموت كيف سيكون حاله؟

"فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ" ما معنى الريحان؟

بعض أهل التفسير قالوا: الرزق، وهو الذي يكشفه الله –سبحانه وتعالى– للميت وهو على فراشه بما أعده الله –عز وجل– من الأرزاق في الجنة. حتى أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "فيُقالُ له: انْظُرْ

إلى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ، قدْ أبْدَلَكَ اللَّهُ به مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ"[1]، ده رزقك الذي كتبه الله –سبحانه وتعالى– لك.

وبعضهم قال: "وَرَيْحَانٌ" هي الرحمة.

وبعضهم قال: استراحة من الموت، مفيش شدة، مفيش عناء وهو بيموت، لا ده بيموت براحة، مفيش مشاكل.

أو كما قال بعض أهل التفسير: يُستقبل بالريحان، تستقبله الملائكة بالريحان.

وبعض أهل التفسير قال: بل يُملأ قبره عليه بالرائحة الطيبة، وهذا ما يفسره ما تواتر عن سلف هذه الأمة أنهم كانوا إذا زاروا الصالحين وجدوا رائحة طيبة. ما هو ربنا قال: "فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ" –سبحانه وتعالى–.

وقال الله –سبحانه وتعالى– في حال أقوام آخرين: "فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ" الواقعة٩٣:٩٤.

[1] صحيح مسلم

وقال في حال آخرين: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ" الأنعام:٩٣. فيه ناس تانية –سبحان الله– حالها كده.

نسأل الله –سبحانه وتعالى– السلامة.

فيه ناس عند لحظة الموت بيفرح بلقاء الله، كما قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَن أحَبَّ لقاءَ اللهِ أحبَّ اللهُ لقاءَه ومَن كرِه لقاءَ اللهِ كرِه اللهُ لقاءَه"[٢]. قالت عائشة: يا رسول الله كلنا نكره الموت، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: يا عائشة "لكنَّ المؤمنَ إذا بُشِّر برحمةِ اللهِ ورضوانِه وجنَّتِه –وهو بيموت لما يُبشر برحمة الله، ويُبشر برضوان الله، ويبشر بجناته برضوان الله يعني ربنا راضي عنك– أحَبَّ لقاءَ اللهِ وأحَبَّ اللهُ لقاءَه".

طب والآخر، الكافر، العاصي؟

"إذا بُشِّر بعذابِ اللهِ وسَخطِه كرِه لقاءَ اللهِ وكرِه اللهُ لقاءَه"

[٢] صحيح البخاري

عند الموت فيه فتنة عظيمة لا ينجو منها إلا من أعدَّ لها في الدنيا. النبي –صلى الله عليه وسلم– كان كثيرًا ما يعلمنا هذا الدعاء.

"وأَعُوذُ بكَ مِن فِتْنَةِ المَحْيا والمَماتِ"[3]، فالإنسان بيختبر عند الموت، الشياطين تُقبل عليه بفتنة لكي يفتن عند هذه اللحظة.

النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يعلمنا أيضًا هذا الدعاء: " ... أو أن يَتخبطَني الشيطانُ عِندَ الموتِ"[4].

الشياطين بتجتمع على الإنسان –وهذه من عداوة الشيطان للإنسان– تجتمع الشياطين عليك عند موتك تريد أن تفتنك في دينك. وهذه الفتنة لا يثبت فيها إلا من ثبت على طريق الله –عز وجل–.

خليك ثابت على الطريق؛ على طريق الله –سبحانه وتعالى–. فمن استقام على طريق الله –عز وجل– بالطاعة والعبادة حضرته الملائكة ونفرت منه الشياطين. "رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا" آل عمران:٨.

[3] صحيح البخاري

[4] أخرجه أحمد والنسائي



فمن بعد ذلك من المعاني المهمة جدًا، من المعاني المتعلقة بالموت، حسن الخاتمة وسوء الخاتمة.

المعنى ده اللي النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "أمَّا أهْلُ السَّعَادَةِ فيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أهْلِ السَّعَادَةِ، وأَمَّا أهْلُ الشَّقَاوَةِ فيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أهْلِ الشَّقَاءِ"[٥]، ويكأن ربنا –سبحانه وتعالى– إذا رأى من الإنسان سعيًا في العمل الصالح.

خلي بينكم وبين ربنا عمل صالح؛ العمل الصالح ده تعيشوا عليه وبعد كده تموتوا عليه. العمل الصالح ده تعيشوا عليه عشان تموتوا عليه. وإلا اللي عاشوا على أعمال سيئة هيموتوا عليها.

شوفوا النبي يقول: "أمَّا أهْلُ السَّعَادَةِ فيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أهْلِ السَّعَادَةِ، وأَمَّا أهْلُ الشَّقَاوَةِ فيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أهْلِ الشَّقَاءِ"، احنا عايزين نعمل أعمال صالحة نلقى بها الله.

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيرًا عسَله قيلَ وما عسَله؟ قال يُفتَحُ له عملٌ صالِحٌ قبل موتِه فيقبضُهُ عليهِ"[٦]، ربنا لو حبك يفتح لك عند موتك بعمل صالح، بقيام ليل، إنك تروح



[٥] صحيح البخاري
[٦] صححه الألباني

حج، إنك تقرأ قرآن، إنك تكون في المسجد، إنك تكون صايم فيقبضك على هذا العمل.

وفيه ناس تانية –والعياذ بالله– عاشت على معاصي فماتت عليها.

وهنا سؤال يطرح علينا سؤال مهم جدًا.

ما السبيل إلى حسن الخاتمة؟

وما السبيل إلى سوء الخاتمة؟

أما السبيل إلى حسن الخاتمة:

أولا: حسن العبودية لله –عز وجل–، خليك عبد لله –عز وجل–، اللي ربنا يأمرك به نفذه واللي ربنا ينهاك عنه ابعد عنه.

"إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا –أي استقاموا على العبودية– تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا" فصلت: ٣٠

والنبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ خيرًا عسَله قيلَ وما عسَله؟ قال يُفتَحُ له عملٌ صالِحٌ قبل موتِه فيقبضُهُ عليهِ".

لاحظوا معي إذا أرادَ اللهُ بعبدٍ إذًا عايش طول حياته عبد لله –سبحانه وتعالى–.

الأمر الثاني: الاستقامة على هذا. لأن واحد يقول لي أنا صليت، أيوه بس كنت بتصلي على سطر وتسيب سطر، استقم على هذا، استقم على صلاتك، استمر على عبادتك.

فالله –سبحانه وتعالى– قال: "إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا"، فضلو مكملين لحد آخر لحظة في حياتهم، هم دول اللي ينالوا حسن الخاتمة.

الأمر الثالث: صنائع المعروف: شوف يتيم اكفله، شوف فقير اسعَ عليه، شوف أرملة اسعَ على قضاء حوائجها.

فالنبي –صلى الله عليه وسلم– قال: "صنائعُ المعروفِ تقي مصارعَ السوءِ"[٧].

الأمر الرابع: حافظ على الصلاة، فأنا لا أعلم عبادة توصل الإنسان منا إلى حسن الخاتمة كالصلاة.

[٧] صحيح الجامع

قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "مَن سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا" اللي عايز بالفعل يوم ما يموت يلقى الله –عز وجل– مسلمًا موحدًا "مَن سَرَّهُ أَنْ يَلْقَى اللَّهَ غَدًا مُسْلِمًا، فَلْيُحَافِظْ علَى هَؤُلَاءِ الصَّلَوَاتِ"[٨]، يعني الصلوات الخمس.

فهنا النبي –صلى الله عليه وسلم– يبين لنا السبيل. نقابل ربنا –سبحانه وتعالى– بحسن خاتمته ازاي؟

حافظوا على الصلوات.

العمل الخامس: داوموا على الأذكار، داوموا على قول لا إله إلا الله.

فلقد جرت عادة العلماء أن قالوا: إن الذي استقام لسانه على ذكر الله، وحسن توحيده، والدعوة إلى توحيده، –اللي استقام دايمًا على الذكر، اللي استقام دايمًا على قراءة القرآن، لسانه مستقيم على ذكر الله بصورة دائمة، وتذكير الناس بالتوحيد، وتذكير الناس بالعمل الصالح– أن هؤلاء يُثَبِّت الله –عز وجل– ألسنتهم عند الموت بلا إله إلا الله.

٨ صحيح مسلم

قال الله: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ" إبراهيم:٢٧، كما ثبتهم الله -عز وجل- في الدنيا بهذه الكلمة المباركة؛ يثبتهم الله -عز وجل- في الآخرة عند الموت وفي القبور ونحو ذلك.

الأمر السابع والأخير: خلي بينك وبين ربنا -سبحانه وتعالى- خبء من عمل صالح، عمل صالح لا يعلمه أحد أبدًا إلا الله.

دوامنا على هذا؛ إن شاء الله ربنا -سبحانه وتعالى- يعطينا حسن الخاتمة.

طيب ما هي الأسباب الموصلة لسوء الخاتمة؟

أول شيء بيوصل لسوء الخاتمة نسأل الله -سبحانه وتعالى- السلامة: فساد المعتقد.

قال الله -سبحانه وتعالى-: "وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ"

إبراهيم:٢٧

جعل الله هذه مقابلة لقوله: "يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ"

عشان كده دايمًا بقول لكم اتعلموا عقيدة، اسمعوا دروس عقيدة، روحوا للأئمة؛ أئمة المساجد المجاورة لكم قولوا لهم عايزين ندرس معاكم عقيدة، وإلا بيضل الإنسان. فمن أعظم الأمور التي توصل لسوء الخاتمة – نسأل الله السلامة– فساد المعتقد.

قال الله –عز وجل–: "حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ" الأعراف:٣٧

الأمر الثاني: فتح أبواب المعصية. إنك تفتح على نفسك باب معصية، تفتحي على نفسك باب معصية. معصية ورا معصية ورا معصية ورا معصية حتى يُختم للإنسان بهذه المعصية.

برصيصا العابد فتح على نفسه باب المعصية. فبدأت معصية توصل لمعصية توصل لمعصية إلى أن وصل –والعياذ بالله– إلى الكفر. والله

حاكى حاله فقال: "فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ" الحشر:١٧

الأمر الثالث: معاصي السر. من أكثر الأشياء اللي بتوصل لسوء الخاتمة معاصي السر.

قال الحافظ بن رجب: "وإن خواتيم السوء إنما تكون بسبب دسائس سوء بين العبد وبين ربه -تبارك وتعالى-". خدوا بالكم.

الأمر الرابع من الأمور اللي بتوصل لسوء الخاتمة: أصحاب السوء.

ودي من أعظم الأسباب اللي بتوصل دايمًا لسوء الخاتمة.

قال الله -عز وجل-: "وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا * يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا * لَّقَدْ أَضَلَّنِي" الفرقان٢٧:٢٩

واضح الآيات ولما هتعرفوا سبب نزولها هتعرفوا بالفعل إن أعظم ما يوصل لسوء الخاتمة صاحب سوء.

شاب صاحبه دله على شرب المخدرات، شرب مخدرات مات بسوء خاتمة.

صاحبه دله على الفواحش وهو بيرتكب الفاحشة مات بسوء خاتمة.

نسأل الله –سبحانه وتعالى– السلامة والعافية.

والأمر الخامس: المداومة على المعاصي. من الأشياء اللي بتوصل الإنسان دايمًا لسوء الخاتمة إنه مش بيعمل معصية ويتوب زي حال كثير من الناس، يعمل معصية ويتوب ويعمل معصية ويتوب ويرجع، لا لا لأ ده يعمل معصية ومكمل.

الإمام الذهبي –رحمه الله– ذكر في كتابه الكبائر: "أن من أعظم الأمور الموصلة لسوء الخاتمة هي استمرار الإنسان بل استمراء الإنسان للمعصية". وذكر موقفين كان شاهد عيان فيهم فقال –رحمه الله–:

– "وكان رجل من شرَّاب الخمر –واحد كان دايمًا يشرب خمر– لما حضره الموت جاءه إنسان يلقنه الشهادة فقال له: قل لا إله إلا الله. فقال اشرب ثم اسقني" اشرب كاس واديني وهو بيموت.

- وذكر أن رجلًا آخر كان كثيراً ما يترك الصلاة من أجل اللعب بالشطرنج، فلما حانت لحظة موته قيل له: قل لا إله إلا الله. فقال شاهك مات -الملك مات-، فغلبه على ذلك لسانه، فما قال لا إله إلا الله.

وهنا أنا مش بتكلم على حكم اللعب بالشطرنج لا لا، أنا بتكلم بالناس اللي انشغلت بالشطرنج والدومينو وغيرها من الألعاب عن الصلاة. وكيف أن تضييع الصلاة بسبب هذه المعاصي بيوصل في النهاية لسوء الخاتمة.

أحبابي الكرام لحظة الموت لحظة مش سهلة، ولحظة محتاجة بالفعل إن احنا نستعد لها، والعاقل منا هو اللي هيستعد لهذه اللحظات بالإكثار من العمل الصالح، بالإكثار عن البعد عن المعصية، بالإكثار من التوبة والرجوع إلى الله -سبحانه وتعالى-.

اللي هيعمل ده هو بالفعل اللي هيكون سعيد في لحظة موته بإذن الله -عز وجل-.

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.